سكرتارية المطرانية
صادر /
مرفقات /
التاريخ ٦ / ١ / ٢٠١١
رسالة رعوية ((١ - ٢٠١١))

ⲘⲎⲦⲢⲞⲠⲞⲖⲒⲤ ⲚⲚⲒⲢⲈⲘⲚⲬⲎⲘⲒ ⲚⲞⲢⲐⲞⲆⲞⲜⲞⲤ ⲚⲦⲈ ⲚⲒⲂⲀⲔⲒ ⲘⲀⲄⲀⲄⲀ ⲚⲈⲘ ⲈⲖⲈⲆⲰⲀ ⲈⲦⲌⲈⲚ ⲘⲀⲄⲀⲄⲀ
مطرانيـــة الأقبـــاط الأرثوذكـس
لمركزي مغاغه والعِدوة - بمغاغه

المسيح جاء لراحة المتعبين

مقدمة :

اخوتى وأبنائى الأعزاء ، تحتفل كنيستنا القبطية فى هذه الليلة ، بميلاد السيد المسيح له المجد . وهى تجتاز ظروف وأحداث ومواقف ومشاعر ثنائية ، وجميعها مرتبطة بمناسبتين هامتين وهما : عيد الميلاد المجيد ، وحادث كنيسة القديسين بالأسكندرية ليلة رأس السنة الميلادية ٢٠١١م .

أعاد الله هذا العيد عليكم ، وعلى آبنائنا واخوتنا بالأسكندرية ، وعلى بلادنا مصر ، والعالم أجمع ، بالسلام والبركة والخير .

كما أننا نطلب من الله راحة ومنزلة لأرواح الشهداء فى السماء ، والشفاء العاجل للمصابين ، والعزاء لأسرهم ولنا ، ولكل المحبين والأصدقاء .

أما عن كلمة العيد ، فهى عن ان : المسيح جاء لراحة المتعبين .

فمن هنا أذكركم ، بوعده الإلهى القائل : ((تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين ، والثقيلى الأحمال ، وأنا أريحكم)) (مت ١١ : ٢٨) .

بلاشك هذا الوعد الإلهى ، يعطى للناس إيماناً بالله ، ورجاءً حياً فى وعوده الصادقة الأمينة ، وعزاءً للنفوس المتألمة ، وملجأً فى أوقات المحن والضعف .

وفى مقدمة جوانب تأملنا ، بأن المسيح جاء لراحة المتعبين .

نطرح سؤالاً وهو :

١ - هل الله يعلم بتعب الناس ؟

نعم أيها الأحباء ، الله يعلم بالتعب الذى يحل بالناس وبأنواعه ، قبل أن يحل ، وبتوقيت وقوعه ، ونتائجه، وبالطرق المناسبة للراحة منه ، لأن الله كلى العلم والمعرفة .

وهذا الجانب نراه واضحاً فى حديث يعقوب أب الآباء ، مع خاله لابان : ((مشقتى وتعب يدى ، قد نظر الله ، فوبخك البارحة)) (تك ٣١ : ٤٢) .

فعلم الله بمشقة وتعب وظلم يعقوب من خاله لابان ، جعله ينظر إليه ، ويوبخه بسببه .

وكما أن الله يعلم بمشقة وتعب وضيق الإنسان من أخيه الإنسان ، يعلم أيضاً بمشقة وتعب وضيق الشعب بأكمله ، من شعب آخر .

مثال لهذا ، شعب الله قديماً ، وقت أن كان متغرباً فى أرض مصر .

نجد الكتاب يقول على لسانهم : ((فأساء إلينا المصريون ، وثقلوا علينا وجعلوا علينا عبودية قاسية . فلما صرخنا إلى الرب إله آبائنا ، سمع صوتنا ، ورأى مشقتنا وتعبنا وضيقنا . فأخرجنا الرب من مصر ، بيد شديدة وذراع رفيعة ، ومخاوف عظيمة ، وآيات وعجائب)) (تث ٢٦ : ٦ – ٨)، (مز ١٠٧ :١١ – ١٣).

فواضح كما ذكر الكتاب ، أن الله رأى مشقة وتعب وضيق شعبه فى أرض مصر من المصريين ، فسمع صلواتهم وصراخهم وأخرجهم من أرض مصر وشق أمامهم البحر الأحمر، وعبروا إلى كنعان وسكنوا فيها .

وتأكيداً لعلم ومعرفة الله ، بتعب الناس وبأنواعه قال لأسقف كنيسة أفسس : ((أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك ... وقد احتملت ، ولك صبر وتعب ، من أجل اسمى ولم تكل)) (رؤ ٢ : ٢ – ٣) .

فثق يا أخى أن الله عالم بتعبك وبنوعه ،وسوف يرفعه عنك فى الوقت المناسب .

الله يريحك من أتعابك :

٢ - بتذكره لإيمانك وأعمالك وتعبك وكدك كل حين .

تعالوا معنا ، لنتذكر ما قاله الله لأهل تسالونيكى ولنا فى هذا الصدد : ((متذكرين بلا انقطاع ، عمل إيمانكم ، وتعب محبتكم ، وصبر رجائكم)) (١ تس ١ : ٣) ، (١ تس ٢ : ٩) ، (٢ تس ٣ : ٧ –٨) .

وتَذكر الله للإيمان والأعمال والأتعاب ، ليس على مستوى الفرد ، بل على مستوى الشعب كله .

والأفضل من ذلك فى هذا الجانب يقول الرسول : ((الله ليس بظالم ، حتى ينسى عملكم وتعب المحبة ، التى أظهرتموها نحو اسمه ، إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم)) (عب ٦ : ١٠) .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

فأية فخر واعتزاز بأن الله متذكر إيماننا وأعمالنا وأتعابنا ، التى قدمناها لأجل اسمه أو للآخرين ، ولا ينساها كل حين .

فيكفينا تذكر الله لنا ولاتعابنا ، وهذا الأمر فى حد ذاته يعزينا ويريحنا من كل أتعابنا وآلامنا .

وفى راحة الله للمتعبين والثقيلى الأحمال ، من خدمتهم ، نجد الله :

٣ - يميزهم عن غيرهم ويقدر تعبهم ويرد لهم الجميل .

وهذا ما أوصى به معلمنا بولس الرسول أكثر من مرة : ((أيها الأخوة ، أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم، ويدبرونكم فى الرب ، وينذرونكم .وأن تعتبروهم كثيراً جداً فى المحبة ، من أجل عملهم)) (١ تس ٥ : ١٢)، (١ تى ٥ : ١٧) .

كون الله يميزك عن غيرك نظير خدمتك ، أو قيامك بعمل صالح يرضيه ، ويقدر تعبك ، ويرد لك الجميل بوسيلة أو بأخرى ، هذا يريحك ، ويعطيك تشجيعاً للاستمرار فى خدمتك وعملك ، أكثر من الأول .

وفى عمل الله مع البشر ، لا يقتصر على راحتهم من أتعابهم . بل أنه :

٤ - يعطيهم قدرة وشدة على العمل دون تعب ، وإن تعبوا كبشر يجدد قوتهم .

نرى هذا بوضوح فى شهادة ، معلمنا بولس الرسول ، لأهل غلاطية : ((لا يجلب أحد على أتعاباً ، لأنى حامل فى جسدى ، سمات الرب يسوع)) (غل ٦ : ١٧) .

فأنت يا أخى لا تعمل بمفردك ، بل الله يعمل معك وفيك ، لذلك تقوم بأعمال كثيرة وشاقة ولا تتعب .

وأن تعبت كإنسان لسبب أو لآخر للقيام بعملك ، يعطيك الله نعمة للقيام به على أكمل وجه : ((يعطى المعيى قدرة ، ولعديم القوة يكثر شدة . الغلمان يعيون ويتعبون ، الفتيان يتعثرون تعثراً . وأما منتظرو الرب فيجددون قوة ، يرفعون أجنحة كالنسور ، يركضون ولا يتعبون ، يمشون ولا يعيون)) (أش ٤٠ : ٢٩ – ٣١) .

٥ - يقف مع الضعفاء ليسندهم ويعضدهم .

يقف الله بنفسه ، أو بخدامه ، أو بقديسيه ، لسند وتعضيد الضعفاء : ((فى كل شئ أريتكم ، أنه هكذا ينبغى أنكم تتعبون ، وتعضدون الضعفاء)) (أع ٢٠ : ٣٥) .

٦ - يشترك الله فى البناء والحراسة .

هناك فى الحياة البناء الروحى والاجتماعى ، والبناء الذى من الطوب أو الحجارة . والحراسة التى من الله، والتى من الناس .

فإيماننا بشركة الله معنا فى البناء وفى الحراسة ، يعطينا راحة نفسية وراحة روحية وراحة جسمانية وإن لم يشترك الله فى البناء والحراسة ، لسبب أو لآخر : ((فباطلاً يتعب البناؤن ... وباطلاً يسهر الحراس)) (مز ١٢٧ : ١٠) .

يعطى راحة لنا فى أوقات أتعابنا ، وذلك :

٧ - بتقديم التعزية لنا فى كل ضيقاتنا .

ويقول الكتاب عن الله أنه : ((يعزينا فى كل ضيقاتنا ، حتى نستطيع أن نعزى الذين هم فى كل ضيقة ، بالتعزية التى نتعزى نحن بها من الله)) (٢ كو ١ : ٤) .

فمهما كانت الضيقة ونتائجها ، يستطيع الله أن يعزينا ، بوسيلة أو بأخرى ، حسب وعوده الصادقة .

وبتعزيته لنا ، يعطينا راحة وفرح وسلام .

لم يكتفى الرب بتقديم التعزية لراحة التعابى ، بل :

٨ - يستطيع أن ينسيهم أتعابهم .

((لا يذكروا أتعابهم بعد)) (أم ٣١ : ٧) . وبنسيان الإنسان لاتعابه السابقة ، يكون قد حصل على راحة متعددة الجوانب .

وكذلك من الطرق التى يستخدمها الله لراحة الناس هى :

٩ - تعب البعض من الناس لراحة البعض الآخر .

فن هنا جاء قول الرب : ((آخرون تعبوا ، وأنتم قد دخلتم على تعبهم)) (يو ٤ : ٣٨) .

مثال لذلك الآباء الرسل الذين كرزوا بالإيمان لغير المؤمنين، وقبلوا الإيمان . فالآباء الرسل تعبوا فى الكرازة ، والذين دخلوا للإيمان استراحوا بسبب إيمانهم الجديد وثماره فى حياتهم .

وكذلك الخدام والآباء الذين تعبوا ويتعبون فى الخدمة ، ويستريح المخدومون بسبب خدمتهم ، وكذلك المؤسسات والهيئات الإنسانية ،مثال هيئات الاغاثة الخاصة بتقديم الرعاية الصحية والغذائية والمعيشية .

وهيئات حقوق الإنسان المحلية والدولية ، بالإضافة إلى كل ذلك , الهيئات النيابية والقضائية والتشريعية والتنفيذية .
كل هذه الهيئات وأمثالها ، تتعب فى تقديم خدماتها وتشريعاتها لكى تريح الآخرين .
وينطبق على كل من تقدم لهم هذه الخدمات وأمثالها , قول الرب أنتم : ((تحصدوا ما لم تتعبوا فيه)) (يو ٤ : ٣٨) .
مع ذلك ، هناك الراحة من الخطية ، التى تأتى بعد :

١٠ - التوبة وحمل المسيح لخطاياك .

بلاشك الخطية هى عبودية للشر والشيطان :((كل من يعمل الخطية ، هو عبد للخطية)) (يو ٨ : ٣٤).
أما عن التوبة الصادقة ، فهى تحرر من الخطية والشيطان من خلال المسيح : ((إن حرركم الابن ، فبالحقيقة تكونو أحراراً)) (يو ٨ : ٣٦) .
فبتوبتك وأعترافك وصلاة التحليل لك ، تُرفع عنك خطاياه ، ويحملها المسيح نيابة عنه ، فمن هنا دُعِى المسيح : ((بحمل الله ، الذى يرفع خطايا العالم)) (يو ١ : ٢٩) .
لذلك بغفران خطاياك ، وحمل المسيح لها ، تكون قد حصلت على الراحة من خطاياك ونتائجها ، وتمتع بالبر القائم على الإيمان والتوبة على اسم المسيح .
نضيف لكل ذلك :

١١- الراحة من حرفية الوصية ، والأحمال الثقيلة .

جاء المسيح وأعطى مفاهيم جديدة ، فى تطبيق الوصية ، وبهذه المفاهيم أراح ضمائر الناس وأعطاهم فرصاً مساعدة لتطبيقها .
مثال تقديس وصية السبت : فكان اليهود فى تقديسهم لهذه الوصية يقدسونها تقديساً حرفياً ، فكانوا يكتفون بتقديم العبادة الشكلية لله ، إن قدموها .
ولا يقومون بأي عمل آخر حتى وإن كان ضرورياً , مثل فعل الخير أو غيره .
فالمسيح رفض هذا النوع الحرفى من التقديس للوصية ، وكان يقوم بأعمال الخير فى السبوت ، مثال شفاء المرضى وغيره، لوضع مبدأ التطبيق الروحى للوصية , أهم من الحرفى: ((لأن الحرف يقتل ، ولكن الروح يحيى)) (٢ كو ٣ : ٦) .
أما من جهة الأحمال الثقيلة ، عسرة الحِمل ، التى كان الناموسيون يُحّملونها للناس ، وهم لا يمسونها بأصابعهم ، رفضها المسيح ووبخ المعلمين بها (لو ١١ : ٤٦) .
مثال تطبيق وصية العشور ، على حساب كسر وصايا الحق والرحمة والإيمان (مت ٢٣ : ٢٣) .
وطالبهم بتطبيق كل الوصايا : ((اعملوا هذه ، ولا تتركوا تلك)) (مت ٢٣ : ٢٣) .
وهناك التفاسير الخاطئة للوصايا ، التى يترتب عليها ، تحميل الناس أحمالاً أكثر من طاقاتهم ، فلا يستطيعون تطبيقها ، كذلك المسيح رفضها لراحة الناس ، ولسهولة تطبيقها .
من المفاهيم الروحية ، التى يقدمها المسيح للراحة من التعب ، هو بأن :

١٢ - يعوضك عن تعبك الذى بدون فائدة .

هناك مثال لذلك بطرس الرسول ، الذى تعب الليل كله فى البحر ، ولم يصطاد سمكة واحدة ، ولكن المسيح جاء إليه أخيراً، وأراد أن يعوضه عن تعبه وأمره بإلقاء الشبكة، فألقاها : ((وأمسك سمكاً كثيراً جداً)) (لو ٥ : ٦) .
فهو يعوضك عن تعبك الذى ضاع بدون فائدة ، كما أنه يعوضك عن الأوقات والسنين ، التى ضاعت فى الخطية والشر : ((أعوضكم عن السنين ، التى أكلها الجراد)) (يؤ ٢ : ٢٥) .
يقدم الرب لنا ، نوعاً جديداً من الراحة ، بعد الأتعاب ، وهى :

١٣ - المنفعة التى ترجع لنا منها .

يقول الكتاب : ((فى كل تعب منفعة)) (أم ١٤ : ٢٣) .
فإن كانت أتعابنا ، من الأتعاب التى لها ثمار صالحة ، فبالتالى فى كل تعب توجد منافع .
وإن كانت أتعابنا ، من الأتعاب التى لها ثمار ضارة ، فالله قادر بان يخرج منها منافع : ((من الآكل خرج أكلَ ، ومن الجافى ... حلاوة)) (قض ١٤ : ١٤) .
هناك أتعاب مفيدة وبناءة ، يريح الرب أصحابها ، بعدها :

١٤ - نظير ما يترتب عليها من فرح قلبى ، ورؤية للنظر وشبع للنفس .

لذلك قال الحكيم : ((قلبى فرح بكل تعبى)) (جا ٢ : ١٠) ، وفى موضع آخر قال : ((من تعب نفسه يرى ويشبع)) (أش ٥٣ : ١١) .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

قد يمنحك الله الراحة ، من أتعابك ، بسبب :

١٥ - بركة القديسين أو بر والديك .

وهذا ما شهد له يعقوب أب الآباء فى حديثه مع خاله لابان : ((لولا أن إله أبى ، إله ابراهيم ، وهيبة اسحق ، كان معى ، لكنت الآن قد صرفتنى فارغاً ، مشقتى وتعب يدى ، قد نظر الله ، فوبخك البارحة)) (تك ٣١ : ٤٢) .

مع كل ذلك ، لا يمكن أن ننكر بان هناك اتعاب ، تمثل محناً أوضيقات ، فلا يمكن الراحة منها إلا :

١٦ - بعمل آية أو معجزة مع أصحابها .

مثال المرضى الذين شفاهم المسيح ، والذين اخرج منهم الشياطين ، والموتى الذين أقامهم من بين الأموات .

لكن هناك البعض من الناس ، لا يشاء الرب لهم الراحة من الأمراض بشفائهم منها ، بل تظل باقية معهم إلى نهاية حياتهم ، وذلك لخيرهم .

ولكنه يريحهم منها ، باعطائهم نعمة التحمل ، مثال لذلك القديس بولس الرسول الذى قال له الرب : ((تكفيك نعمتى ، لأن قوتى فى الضعف تُكمل)) (٢ كو ١٢ : ٩) .

فى قائمة الأتعاب ، التى وعد الرب برفعها أو بالراحة منها هى الأتعاب التى تأتى :

١٧ - بسبب الإيمان والتقوى .

فلأجل إيماننا : ((نتعب ونعير)) (١ تى ٤ : ١٠) ، ((ونكون مبغضين)) (مت ١٠ : ٢٢) . وكذلك بسبب تقوانا نضطهد . فأياً كانت أتعاباً ، بسبب إيماننا أو تقوانا ، فقد يرفعها الرب أو يبقيها ، فإن رفعها ففيها راحة لنا ، وإن لم يرفعها يعطينا قوة لتحملها ، ويعزينا بسببها . ومع ذلك قد يعطى الرب راحة منها، ذلك بتحويل الشر إلى خير .

وفى سياق موضوعنا ، هناك نوع من الأتعاب ، لا يستريح أصحابها إلا :

١٨ - بإنتقالهم من هذا العالم ، للعالم الآخر .

لذلك هذا النوع من الراحة ، طوبه المسيح : ((طوبى للأموات ، الذين يموتون فى الرب منذ الآن ، نعم يقول الروح ، لكى يستريحوا من أتعابهم ، وأعمالهم تتبعهم)) (رؤ ١٤ : ١٣) ، (أى ٣ : ١٧) .

أخيراً يريح الله الناس ، من أتعابهم ، بأنه :

١٩- يعطى الأجرة لكل إنسان حسب تعبه , أو عمله .

وهذا هو وعده:((ها انا آتى سريعاً وأجرتى معى ، لاجازى كل واحد ، كما يكون عمله))(رؤ ٢٢ : ١٢) .

ومجازاة الله للناس تنقسم إلى قسمين وهما :

القسم الأول هو مكافأة الرب للذين تعبوا لأجله ولأجل الآخرين ، بأن يعطى كل واحد منهم : ((أجرته بحسب تعبه)) (١ كو ٣ : ٨) . ويعطيهم ميراثاً فى ملكوت السموات (مت ٢٥ : ٣٤) .

أما عن القسم الثانى وهو عقوبة الرب للذين قاوموه ، وقاوموا أولاده فيقول الرسول : ((عادل عند الله ، أن الذين يضايقونكم ، يجازيهم ضيقاً)) (٢ تس ١ : ٦) ويعطيهم ميراثاً فى النار الأبدية(مت ٢٥ : ٤١) .

فبلا شك مكافأة الأبرار الذين تعبوا من أجل الله والآخرين ، تتوافق مع عدل الله وراحة للذين تعبوا . وعقوبة الأشرار ، الذين أتعبوا الله وأولاده تتوافق مع عدل الله، وتريح الأبرار فى انها سوف تعطيهم حقوقهم .

وكل عام وأنتم جميعاً بخير .

تحريراً فى ٦/ ١ / ٢٠١١ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف مغاغه والعِدوه